خواطر على شاطىء النيل

إذا أثقلتني هموم الحياة ونأى بها كاهلي المرهف
ونغصت وضاق بقلبي مداه على شاطىء النيل لي موقف
يفيض السكينة في خاطري

هنالك والماء ضاحي الجبين بوجه ضحوك المحيا طروب
تخالجني غبطة المستهين بدنيا شرور ودنيا لغوب
تغيب عن القلب والناظر

جرى الحصب حيث جرى والجمال فلا بدع أن تخصب الأنفس
إذا قهرتها صروف الليالي ففي شاطئيه لها منفس
يفرج من همها القاهر

أب أنت يا نيل منذ الأزل فلي في لقائك عطف الأب
إذا غاب عني حنان الأمل فحسبي حنانك من مأرب
تطيب به مهجة الشاعر

سعادة قلبي معي ههنا ترفرف فوق صفاء المياه
إذا رمتها لم يحل بيننا ظلام الجدود وعسف الطغاه
هي الملك في راحة الظافر

وإن أقبلت راقصات النسيم تصافح موجك في موكب
تثبه في النفس وجد مقيم يشاطرها نشوة المعجب
ويرقص في أفقها الساحر

تزاحم قوم لأجل المحال وكدوا ولكن بلا آخر
وفي وقفة تحت ظل الخيال جمعت السعادة في خاطري
على شاطىء بالمنى زاهر

محمد طالب البيطوطي

من أزهار الشر(*)

شارل بودلير

إلى عذراء

«نثر بودلير أسباني»

إنني أود أن أشيد لك، أيتها العذراء عشيقتي، حرماً سارباً في قرارة بؤسي، وأن أحفر لك في سويداء قلبي، بعيداً عن الشهوة الدنيا والنظرة الساخرة، محراباً لونه من زرقة السماء، وزينته من الذهب لتنصبي نفسك فيه أيها التمثال الرائع

وسأضع لهامتك تاجاً نفيساً من أشعاري المصقولة، مضفراً بأمنى المعادن ثم أرصعه بقوافٍ بلورية

وفي غيرتي سأحيك لك، أيتها العذراء الفاتنة، معطفاً متصلباً ثقيلاً، على الطراز الهمجي، ثم أبطنه بالشك ليكون كلاذ يحمي محاسنك الفاتنة

ولن أزين هذا المعطف باللآلئ بل بكل مدامعي!

وسيكون رداؤك شهوتي المرتعشة المتموجة، شهوتي التي تملو وتسف فتتأرجح على الذرى وتستقر في الوهاد، كما تغمر جسدك الناصع الوردي بقبلة واحدة

وسأصنع لك من إجلالي واحترامي نعلين من الأطلس تطأهما قدماك المقدستان فتضمهما ضمة لينة كقالبين وفيين يحتفظان بآثار إذلالها

وإذا عجزت، رغم مهارتي وفني، أن أصوغ لك قمراً فضياً كدرج تخطرين عليه. فسأتى تحت قدميك، أيتها الملكة الظافرة التي تفدى بسخاء، الحية التي تهش أحشائي لتسيري عليها عابثة بهذا الوحش الذي يطفح بالبغضاء واللعاب

وستلمحين خواطري مصطفات أمام مذبح ملكة العذارى الساطع المتألق، تنكس أشعتها على الفناء الأزرق فترصعه بالنجوم وهي ترنو إليك بلحاظ من اللهيب

ولما كانت كافة جوارحي تحبك وتعجب بك فإنها ستتحول

(*) انظر العددين: (٥٠٠) و (٥٠١) من الرسالة